

أطروحة تعارف الحضارات عند زكي الميلاد

بعدها السياسي ومركزها الفكري

المدرس المساعد

قيس ناصر راهي

جامعة البصرة- مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أطروحة تعارف الحضارات عند زكي الميلاد من اجل الوقوف على إنموذج يحاول تفسير السياسة العالمية ما بعد الحرب الباردة، وانموذجه يعرف بأنه مضاد لمشروع صدام الحضارات لهنتنغتون، ويحاول الميلاد الارتكاز إلى القران الكريم من اجل فهم الحدث السياسي، ويوظف مرتكزاته من خلال ذلك، سواء المرتكز الأخلاقي أو اللغوي، لكن في النتيجة فأن خطاب التعارف، إن صدق فإنه يصدق على الشعوب والقبائل في بداية نشأتها وقد قطع الإنسان أشواطاً طويلة وبعيدة في هذا الطريق مؤمناً بأن الاختلاف والاتفاق يمثلان التعدد والتنوع. أما الميلاد فإنه قد ناقش السياسة واسخن مواضيعها بمعرفة سلفية، وبأدوات قديمة لا تنتمي إلى العصر الذي يعرف انه ينتمي إليه- عصر المعلوماتية- والذي يعتمد على لغة العقل التي يفترض أن توظف في الحوار مع الآخر من اجل العيش على وفق مبادئ إنسانية.

The Thesis of Acquaintance of Civilizations to Zaki A1 Milad Political Dimension and Intellectual Base

By Asst. Lecturer Qais N. Rahai

University of Basra

Center of Basra and Arab Gulf Studies

This research aims to study the thesis of acquaintance of civilizations to Zaki A1 Milad to stand on the model tries to explain world politics after the Cold War, and its model defines himself as an anti-draft clash of civilizations to Huntington, and A1 Milad tries to bases on the Koran in order to understand political event, and he employs bases of moral and linguistic-bases, in result, the discourse of acquaintance will be it true between peoples and tribes at the beginning of its inception and has cutting rights to great lengths and distant in this way a believer that difference and agreement represent the plurality and diversity.

المقدمة:

حين يأتي الحديث عن المشاريع الحضارية يكون هناك ايضا الحاح سؤال عن المستقبل وعن وعي الانسان بشكل عام، وعلى وعي الانسان العربي المسلم بشكل خاص، وهو ما يدفعه الى التوتر وطرح سؤاله القلق عن موقعه الآني من مسيرة الحضارة، والقلق على مصيره في زمن شهد ويشهد فيه الفكر الانساني تحولات مختلفة منذ نشأته، وصعودا الى زمننا الحاضر، فمن الثورة الزراعية مرورا بالثورة الصناعية وصولا الى الثورة المعلوماتية والتكنولوجية هو زمن التقدم.

وحين يكون كل ذلك اين نكون؟ أنكون في ظل الاعتزاز بالتراث لنعود الى بدء؟ التراث الذي أنتج في لحظات ماثلة للحظة الأزمة التي يشهدها الانسان المسلم في الوقت الحاضر او في ظروف اخرى ايضا، وما كان لمفكرينا الآن الا اعادة استرجاعها واعادة انتاجها وتطوير خطابها بما يتلاءم والظروف المستجدة لتبلي حاجات العصر.

هكذا يبدو المشروع الحضاري الاسلامي لزكي الميلاد في (تعارف الحضارات)، فمصطلح التعارف يعود ابتكاره الى القرآن، اما مصطلح الحضارة فهو محمول في النص القرآني ايضا بالمعنى والدلالة التي يتم تداولها اليوم حين وردت في الآية الكريمة ((وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ)) (سورة الأعراف-١٦٣).

لكن بما ان العالم العربي الاسلامي طرف يعيش فيه على وفق سياقات وشروط خاصة به تفرض عليه تلك السياقات ان يقدم نظرة اكثر واقعية لتحديد موقفه مما يستجد من خطابات، وهنا يبدو ان الخطاب الهانغتون قد فعل فعله، فحين يكون هناك من يدعو الى حوار وتعارف بين الحضارات اذن كان هناك من دعا الى صدامها مسبقا منبعثا من غايات، فكان هو الوسيلة لتحقيقه، فلم يتركها عاجزة عن تنفيذ ما عجزت عنه الحروب؟، ولا شك ان كلا من الحوار والتعارف يمثلان الشكل الاسمي من الصراع، فلينظر كل الى اي ينتمي.

ولكن هل على مفترق طرق تقف الحضارات وكأن هناك جداراً يفصل بينها وتريد ان تلغي ذاك الجدار كي تتعارف؟ اننا الان في زمن المعلوماتية الذي جعل من العالم فضاء مفتوحا فغدا عبارة عن قرية صغيرة، وعاد كما بدا من قبل لكن بسعة المعرفة ويسر سبل الوصول اليها، فما جدوى التعارف اذن؟ ولماذا نتعارف؟، فهل نتعارف لنقول ان للإسلام حضارة؟ واخرى ورثها بعد ان اصبحت الدولة الاسلامية امبراطورية فورثت كل مظاهر الحضارات الاخرى، فنصل الى النتيجة التي تقول ان كل ما يزخر به الغرب اليوم هو موروث الحضارة الاسلامية اي من باب القول (هذه بضاعتنا ردت الينا)، ان خطاباً بهذا المنطق يعطي الامة القدرة على الاستجابة إلا ان التحدي والمواجهة قد لا يكونان حاضرا.

وللوقوف على المزيد مما جاءت به أطروحة تعارف الحضارات جاء هذا البحث لدراسة إنموذج يحاول من خلاله تفسير السياسة العالمية من وجهة نظر اسلامية كما يذكر ذلك قائلها ومحاولاً التصدي لأطروحة صدام الحضارات.

أولاً/ زكي الميلاد سيرته الذاتية والفكرية:-

ولد زكي عبد الله أحمد الميلاد عام ١٩٦٥ في القطيف، وهي إحدى المحافظات الشرقية التي تقع في ضمن الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية، ويعد من الباحثين المتخصصين في الدراسات والفكر الاسلامي، وله العديد من المؤلفات المنشورة التي تزيد على ما يربو ٣٠ مؤلفاً، فضلاً عن مشاركات في كتب اخرى يزيد عددها على ٢٠ مؤلفاً، وقد حظيت هذه المؤلفات باهتمام الباحثين والنقاد المعنيين بالشأن الثقافي وقضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وقد ترجمت له العديد من المقالات والدراسات الى لغات مختلفة منها الفرنسية، الفارسية، الانكليزية، وينتمي الميلاد الى عضوية عدد من الجمعيات والمؤسسات، وهو احد اعضاء الهيئة الاستشارية لمجلات فكرية عديدة، اما اهم مؤلفاته فمنها:-

١- الفكر الاسلامي بين التأصيل والتجديد.

٢- المسألة الحضارية... كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متحضر؟

٣- هل المثقفون في أزمة؟

٤- الاسلام والحداثة.. من صدمة الحداثة الى البحث عن حادثة اسلامية.

٥- دراسات في تاريخ الفلسفة الاسلامية.

الى جانب مشاركات في كتب اخرى منها:-

١- الفلسفة في الفكر الاسلامي قراءة مذهبية ومعرفية.

٢- الامام الشهيد محمد باقر الصدر... سمو الذات وخلود العطاء.

٣- كيف نواصل مشروع حوار الحضارات؟.

٤- مفاهيم التغيير في الفكر الاسلامي.

٥- الاصلاح الديني والسياسي (اعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية).

ونتيجة لكل هذه المؤلفات والاعمال الفكرية الاخرى منحه الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية لقب دكتوراه ابداع في ٢٥/١/٢٠٠٣ (١).

ثانياً/ نماذج تفسير السياسة العالمية:-

بعد كل تحول استراتيجي على المشهد السياسي يبدو فيه العالم متجها الى مرحلة جديدة مختلفة عن سابقتها، ولعل من ابرز تلك التحولات انهيار جدار برلين، وغياب المحور الثاني في السياسة العالمية، الا وهو الاتحاد السوفيتي، فبعد انهياره فرغت الساحة الفكرية من إنموذج يعتمد في فهم الحدث السياسي، فالإنموذج القديم وهو (انموذج الحرب الباردة) المعتمد عليه في التفسير انتهى بنهاية الاتحاد السوفيتي، فنشأ فراغ فكري نتيجة سقوط الانموذج الاساس فدخل فهم الاحداث في مرحلة ازمة الانموذج.

أ- الانموذج في تفسير السياسة:-

الانموذج مفردة يونانية (Paradeigma)، وتعني ((جملة المقدمات النظرية التي ترسم طريق البحث العلمي، وتعترف بها الأوساط العلمية في المرحلة المعنية)) (٢) فضلاً عن ذلك فإنها تعني ((النظرية العامة التي يلتزم بها المجتمع العلمي في مرحلة ما، وبلوغ النظرية مرتبة الانموذج الإرشادي يعني أنها أفضل من كل منافساتها، أي ثبتت ووجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومناهجها ومفاهيمها العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية، فتغدو النظرية بكل هذه الابعاد بمنزلة انموذج إرشادي يحدد مدلول الوقائع التجريبية بطرح معايير الاختبار والتقويم والتنقيح والتعديل إذا لزم الأمر والأكثر فاعلية انه يطرح المشاكل التي يجب دراستها وأنماط الحلول المطلوبة)) (٣)، ولقد

ادخل (توماس كون) هذا المصطلح في دراسته المتعلقة بفلسفة العلم اذ كتب في كتابه (تركيب الثورات العلمية) واصفاً ما يحدث داخل العلم قائلاً ((ان العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون أشياء جديدة ومختلفة حين ينظرون بالآلات المألوفة من الأماكن عينها التي نظروا منها من قبل، والسبب في ذلك ان تغيرات النموذج تجعل العلماء فعلاً يشاهدون عالم أبحاثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماماً عن ذلك العالم الذي كانوا ينتمون اليه من قبل)) (٤). إن ما يريد ان يشير اليه (كون) من خلال هذا القول أمران: الأول إن رؤية العالم للأشياء تتغير عندما يكتشف علاقات جديدة بين الأشياء كان يجهلها سابقاً، والأمر الثاني إن هذه الرؤية الجديدة والمختلفة لا تكون إلا من خلال نموذج جديد يجعل العالم يفسر الأشياء التي سبق ان شاهدها وفسرها من قبل ان يفسرها من جديد تفسيراً مخالفاً لذلك التفسير الذي قدمه سابقاً على وفق النموذج القديم (٥).

ولكن بالرغم من هذا كله تبقى فكرة النموذج من أهم الأفكار التي جاء بها فلاسفة العلم في القرن العشرين لما قدمته من قدرة تفسيرية ليس في المجالات العلمية البحتة فقط بل تجاوزت ذلك لتقدم خدمة في مجالات العلوم الإنسانية الأخرى، ومنها مجال العلوم السياسية، التي رأى باحثوها أن التفكير بشأن السياسة العالمية قائم على نموذج يقدمه الباحث لتفسير الشؤون السياسية العالمية، ولهذا يقبل الباحث على الوضع العالمي وهو يمتلك أنموذجاً يقوم بتفسير السياسة العالمية من خلاله، ولهذا كانت الدراسات المعنية بتفسير السياسة العالمية قائمة على نموذج يعتمد استثمار منجزات كون في فلسفة العلم، والتي أهمها فكرة النموذج.

ويقول احد الموظفين لفكرة النموذج في اطروحاته السياسية قائلاً ((أننا لو شئنا التفكير بشكل جدي حول العالم ونتحرك بفاعلية داخله، فإنه من الضروري أن يكون لدينا نوع من الخريطة المبسطة عن الحقيقة أو نوع من النظرية أو الفكرة أو النموذج أو النظرية العامة)) (٦).

ب- نماذج تفسير السياسة العالمية:-

ان اختيار النموذج القديم (نموذج الحرب الباردة) كان يحمل معنى باطنا كشف عنه فيما بعد بعض المفكرين حينما اعلنوا ان اختيار النموذج السابق يعني تحقق نهاية التاريخ الذي نادى به فرنسيس فوكومايا (٧)،

وبذلك يتحقق الانتصار للأنموذج الحضاري الغربي الا وهو (الديمقراطية الليبرالية)، حتى لن يبقى في نهاية التاريخ اي منافس حقيقي لها، وبذلك تكون هي الخيار الوحيد لمستقبل الانسانية، وهنا بدأت تبرز ثمة رؤى تعلن عن ذاتها ومعناها معتمدة مجموعة من المرتكزات الفكرية لعل ابرزها (المرتکز الحضاري)، ولكن هذا ليس مع كل النماذج فهناك نماذج قالت بغير ذلك، ومن هذه النماذج التي انبرى العديد من الباحثين لتقديمها:-

- ١- انموذج اقطاب الجغرافية الاقتصادية الثلاثة (٨).
- ٢- انموذج توازن القوى (٩).
- ٣- انموذج الفوضى (مناطق السلام ومناطق الحرب) (١٠).
- ٤- انموذج القرية العالمية (١١).
- ٥- نحن وهم (١٢).
- ٦- ومن بين تلك النماذج كان الانموذج الخير بنوعيه قد ارتكز في دراسته للسياسة العالمية على (المرتکز الحضاري)، بيد ان انموذج صدام الحضارات كان له رواج اكثر لأسباب سنتعرف عليها لاحقا حتى ظهرت مجموعة من النماذج الاخرى رداً عليها ومحاولة تفسير السياسة العالمية كان منها:-

- ١- حوار الحضارات لمحمد خاتمي.
- ٢- تعارف الحضارات لزكي الميلاد.

ويشار الى ان التفسير الحضاري (١٣) في العلوم السياسية- الامريكية على الخصوص قد عانى من الابهال طيلة التسعة عقود الاولى من القرن العشرين فلم تشر مجلة العلوم السياسية الى أي بحث يعتمد على التفسير الحضاري طيلة تلك المدة، الا أن هنتغتون انفرد بعمله فأدى الى اهتمام متجدد لدى العديد من اساتذة العلوم السياسية حينما بادروا الى اختيار اطروحته (١٤)، ويشير احد الباحثين الى انه في بحثه لوصف مناقشة الحضارات في السياسة العالمية كان يعمل على واقعتين مثيرتين للدهشة هما:-

أولاً:- بات شائعاً ان يرى بالقرب من بداية اي مقال بحثي عن الحضارات نوع من الشجب والتبرؤ الطقوسي من كتاب هنتغتون.

ثانياً:- ما من باحث في الثقافات والحضارات إلا يرى نفسه هنتغتونياً، وعلمياً إذ ما من باحث معاصر الا ويحرص على ان ينأى بعمله عن عمل هنتغتون عبر توجيه النقد الى تصور الاخير للحضارات بوصفه تصوراً مفرط الجمود بالغ الثبات شديد الجوهرية (١٥).

ان هذه المواقف تعلن عن موقف الغرب السلبي تجاه اطروحة هنتغتون التي قدمت تحليلاً معاصراً، الا ان الحقيقة التي لا تنكر ان دراسته فتحت المجال لدخول التفسير الحضاري للسياسة العالمية من خلال محور الحضارة وليس من خلال محور الدولة، فالحاکم في العلاقات بين الدول هو الانتماء الحضاري والهوية الحضارية.

ثالثاً/ طبيعة اطروحة تعارف الحضارات بوصفها

أخذجاً لتفسير السياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة:-

في ظل النماذج التي تتسابق لرسم صورة لسياسة العالم وتقويم التحولات العالمية واستشراف المستقبل يضع زكي الميلاد اطروحة تعارف الحضارات مجيباً بذلك عن سؤال يتبادر في اذهان الكثيرين اين ومن نحن؟ محاولاً الاستعانة بالمووروث الديني وحياءه حتى تكون افكارنا من صميم موروثنا الذي سعى لحل ازماتنا ومشاكلنا من اجل ان تكون لدينا القدرة على النهوض بواقعنا فيكون بإمكان الدين ان يعلن عن طريق مفكره قدرته على توجيه الحياة وقيادتها، بيد ان هذا التفكير لا يعدو ان يكون رد فعل ليس الا، والا اين كان هذا الموروث سابقاً؟

ويجيب احد الباحثين عن السؤال السابق قائلاً ((لطالما نادى الاسلام بهذه المرجعية اي) التفسير الحضاري) ودعا الى اعتمادها منذ اربعة عشر قرناً، لكن خطابه كان أسير التغيب الناتج عن عي العقول، وعن

فرض العزلة عليه، حتى جاء الامام الخميني بمشروعه الحضاري الاسلامي، وبمعنى من المعاني ان المنهج الحضاري في تفسير التاريخ المعاد اكتشافه على يد هنتغتون هو المنهج الاصلح وبمعايره الدقيقة)) (١٦).

ومن اجل ما تقدم قدم الميلاد انموذج تعارف الحضارات محاولا ايجاد رؤية تعبر عن موقف المسلمين في تفسير الحدث السياسي مستقاة من الدين إذ يقول ((السؤال الذي يطرح على مفكري العالم العربي هو ما هي افكارنا واطروحتنا الجادة في تقويم التحولات العالمية والاتجاهات السياسية والحضارية لما بعد الحرب الباردة وعن موقع الاسلام والعالم الاسلامي من النظام العالمي ومشكلاته الكبرى)) (١٧)، ومن خلال هذا النص يتضح ان الميلاد وجد انموذجه ليقدمه الى المنتمين الى الحضارة الاسلامية حتى تفسر السياسة العالمية من منظور اسلامي وهذه بحد ذاتها تمثل صحوة تفرض نفسها، فقد ((ارتكز الميلاد في وضع اسس التكوين الفكري لمشروعه الحضاري بالاستناد الى المرجعية الاسلامية)) (١٨)، هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الملاحظ بصورة عامة ان كل حضارة تشتكي من الحضارات الاخرى على انها لا تعرف بالشكل الذي ينبغي، او لا تعرف الا من خلال بعض الظواهر العابرة مما يؤكد ان هناك جهلا متبادلا بين الحضارات هذا الجهل هو من اشد العوائق تأثيرا في عرقلة بناء الحضارات ويكون سببا في أي تصادم يحصل بين الحضارات، ورفع هذا الجهل هو احد ابعاد اطروحة تعارف الحضارات الذي ينبغي ان يشترك الجميع في رفعه وتحقيقه (١٩).

أ- مصطلح تعارف الحضارات:-

يمثل المصطلح نقطة البداية التي تعبر عن الافكار المعنونة بمفردة والمتضمنة في نص ما، ومن خلاله يتم التواصل المعرفي والحضاري، والفكر بلا مصطلحات يغدو مجرد كلمات تفتقر لدلالاتها، لذلك يعد المصطلح في العلوم مفتاحا منهجيا لان التركيبية المفهومية للمصطلح ينبغي ان تحلل الفوارق ((بين ما هو مصطلح به، وما هو مصطلح عليه، وما هو مصطلح له)) (٢٠)، والمصطلح هو لغة العولمة وانه ليس كالعلوم جسور تمتد بين الاقوام وحضاراتهم، لذلك عدت المصطلحات العلمية سفراء اللسانية بعضها على البعض الاخر (٢١).

وإذا عدنا الى النماذج التي قدمت نفسها (للتفسير الحضاري) للسياسة العالمية تحت عناوانات مختلفة (صدام، صراع، حوار، تعارف) نجد انها وقعت تحت طائلة المصطلح، لذلك جاء اختيار الميلاد للمصطلح الاخير وهو (التعارف) اذ وجد فيه المخرج المفاهيمي العربي والاسلامي المعبر عن خصوصيتنا (٢٢)، حين استوحاه من القرآن الكريم في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (الحجرات-١٣)، اذ يشير الميلاد الى ان هذه الآية تحمل مضامين مهمة في تشكيل مفهوم التعارف بين الامم والحضارات، ثم ان هذه الآية جاءت لتبرز مفهوم التعارف وتؤكد عليه في مجال العلاقة بين الامم والحضارات، وقد بلغ هذا المفهوم فاعليته في الحقل الذي تحدثت عنه، فلم تقل الآية فرضيا ليتصادموا او ليتعاونوا او ليتحاوروا او ليتفرقوا ومن بين هذه المفاهيم يأتي اختيار مفهوم ليتعارفوا لخصوصية جوهرية فيه ولا ارتباطه بمقاصد هي من صلب المورد الذي جاءت في سياق الحديث عنه (٢٣)، فالله تعالى ذو حكمة بالغة اذ جعل من التعارف هدفا وحدويا مسبقا بالجهل الطبيعي الموضوعي بين الشعوب والقبائل، فما ينتج عن الجهل المتبادل الا التفرق والتباعد وكأن هذين الاخيرين سنة تاريخية لسنة التعارف فيعرف الناس بعضهم بعضا فيتم بذلك امر اجتماعهم وصلاح امورهم اما فقدان تحقق التعارف فهو بمثابة انفصام لعقد الاجتماع البشري وزوال الانسان (٢٤).

وقد تكون الرؤية السابقة للميلاد ذات دلالة حقيقة اذا عدنا وقاربنا بينها وبين معنى (تعارفوا) في المعجم حيث تعني (عرف بعضهم بعضا) (٢٥)، ويشير احد الباحثين ((الى ان اية التعارف في القرآن الكريم جاءت لتأسيس مفهوم التعارف في سياق خطاب موجه الى الناس كافة باعتباره المفهوم الكلي الجامع والشامل الذي يمكن ان يخاطب به الناس كافة بكل تنوعاتهم وتعدديتهم الدينية والمذهبية والعرقية واللسانية لان الخطاب موجه لمجتمعات وجماعات كبيرة وصغيرة شعوبا وقبائل)) (٢٦).

وبذلك يكون الميلاد قد سعى لبعث لفظ قديم ليحاكي معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه، وهو بتعبير اخر مجابهة الحاضر بالجوء الى الماضي للتعبير بالحدود الاصطلاحية التراثية عن المفاهيم

الحديثة من باب (افضلية العودة الى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن اغراضنا المتجددة)) (٢٧).

ب- مرتكزات اطروحة تعارف الحضارات:-

لقد اشار الميلاد الى مرتكزات اطروحته في سياق عام، فلم يحدد الخلفيات الفكرية لتلك المرتكزات بصورة مجزأة ولذا قد يكون من الانسب تحديد تلك الخلفيات كي يتسنى استيعاب فكرته حول التعارف فمن تلك المرتكزات:-

١- المرتكز اللغوي:-

من اللافت هنا استعمال القران الكريم في السياق مصطلح التعارف الذي يعني تبادل فعل المعرفة ومفاعيلها على قدم المساواة وبطبيعة محايدة من غير ما ترجيح جماعة على جماعة ولا مفاضلة، وهو تكليف متوازن ومعيارى في النظر الى الحقوق والواجبات بين الامم والشعوب من غير مشادة ولا عدوانية (٢٨).

٢- المرتكز العلمي:-

تركز اية التعارف على حقيقتين مهمتين الاولى (وحدة الاصل الانساني) والثانية (التنوع الانساني)، فالقران يريد للناس ان ينظروا الى اهم اسرة انسانية واحدة على هذه الارض مهما اختلفوا في اللون واللسان (٢٩)، وهنا ربط صريح بين الوحدة والتنوع الانساني الذي يفهم منه ان وحدة الاصل الانساني لا تعني الغاء التنوع بين الناس في ان يعيشوا شعوبا وقبائل (٣٠)، ولذلك يركز التعارف على التنوع بين الامم والشعوب والحضارات، الا ان التنوع بين الناس وامتدادهم على ربوع الارض لا يعني ان يتفرقوا ويعيش كل شعب في عزلة عن الشعوب الاخرى ولا يعني أن يتصادموا ويتنازعوا من اجل الثروة وانما ليتعارفوا (٣١)، ويتحقق التعارف ويرتفع النزاع بين العالم اذا تعامل الناس على مركز الاسرة الانسانية الواحدة فيسهم بإزالة كل الاحقاد والعصبيات والعنصريات والكراهية بين الناس، وهذه الظواهر هي التي تقف وراء كل ما يصيب العالم

من نزاعات وحروب مدمرة (٣٢)، وإذا كانت الخطوة الاولى التي حددها الميلاد لإزالة النزاع هي التعارف فإن الخطوة الثانية هي التعاون، فالتعارف هو الذي يحدد مستويات التعاون والتحاور، وان للتعارف دوراً وقائياً في منع النزاع والصدام على مستوى الأمم والحضارات لهذا فإن اختيار مفهوم التعارف الذي ينبنى عليه مفهوم تعارف الحضارات هو أكثر دقة وفاعلية في السياق الذي تحدثت عنه الآية، ثم ان القرآن الكريم حين يتحدث عن التعارف فإن هذا المفهوم تتسع معه مفاهيم أخرى مثل الانفتاح والتعاون والسلام والتواصل التي هي من شرائط التعارف من جهة تحقيقه (٣٣).

لكن اذا كان الميلاد يوظف اغنى مصطلحات القرآن واكثرها فاعلية وهو التعارف الذي هو من اشد ما تحتاج اليه الأمم والحضارات، ولكن هل هناك بلد الان لا يعرف بلداً آخر في ظل عالم قائم على الاتصالات السريعة والمصالح المشتركة؟؟ لهذا فإن دعوة الميلاد جاءت متأخرة أكثر من الف عام (٣٤).

٣- المرتكز الاخلاقي:-

وقد يكون هذا المرتكز من اهم المرتكزات التي تنبني عليها هذه الأطروحة وهو المرتكز الذي يتضح في ختام اية التعارف ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) وينظر الميلاد الى ان الأمم والشعوب اذا التزمت بمبدأ هذه الآية سوف تتعالى على الاحقاد والعصبيات التي تحصل بين الأمم والشعوب حين تتمحور معايير التفاضل في اطار عالم الانسان وتعالى فيها معايير القوم والفرق واللغة وهكذا يتحول الدين والثقافة والعلم الى عصبيات وتطرف (٣٥)، فضلاً عن ان العلاقات بين الأمم والشعوب والحضارات في المنظور الاسلامي ليست مجرد مصالح ومنافع وليست محكومة بالسياسة والاقتصاد بل ان العالم لا يستطيع ان يعالج ازماته بهما، فالسياسة تحولت الى اداة لجلب المصالح، والاقتصاد محكوم بالمنافع وبقاعدة الربح والخسارة، حتى العلم انفصل عن القيم، والذي يضيفه الاسلام في مجال العلاقات الدولية (التقوى)، فهي تزيل العصبيات بكل اشكالها العرقية والقومية فضلاً عن انها تعطي دفعة قوية للتعارف في توثيقها والحفاظ عليها وتفعيلها، وبمعنى اخر ادخال منظومة من القيم والاخلاق والآداب وقد بات من المؤكد ان العالم بأمس الحاجة اليها لان من اشد ما يفتقده العالم المعاصر هو انعدام العامل الروحي والوجداني والاخلاقي في العلاقات الدولية (٣٦).

٤- المرتكز الديني:-

لقد اختار الله للشعوب سننا وقوانين لعمارة الارض وبناء الحضارة ولأن الله هو (العليم الخبير)(٣٧) لم يبلغ مبدأ التفاضل بين الشعوب ذلك ان التفاضل يعبر عن واقع موضوعي لا يتعارض مع مبدأ العدل والمساواة لكن الذي حاول القران تغييره هو (مقياس التفاضل) من مقاييس التفاخر بالعرق والنسب الى مقاييس سامية تربط الامم والحضارات بالقيم، واهمها (الايمان بالله) سبحانه وتعالى(٣٨).

وبعد عرض اطروحة الميلاد بمركزاتها يطرح السؤال الاتي، وهو سؤال على قدر من الاهمية:- ان آية التعارف هي آية تدعو الى التعارف بين الشعوب والقبائل فهل من الممكن استبدال المفهومين الاخيرين بمفهوم الحضارات فنقول كما قال الميلاد تعارف الحضارات؟

لم يتحدث القران عن تعارف بين القرون ((وَعَادًا وَنَمُودَ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)) (الفرقان-٣٨)، والقرى ((وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا)) (الكهف-٥٩) التي هي في التعبير القرآني الاوضح عن الحضارات وانما تحدث عن تعارف بين شعوب وقبائل بما يوحي نمط الاجتماع البشري العربي يومئذ وليست بالضرورة ان تكون حضارية فهو اذن تعارف بين كيانات اجتماعية داخل حقل سوسيوثقافي واحد، فالحضارات ليست في حاجة للتعارف بما انها قوة الصناعة وصناعة القوة فهي محل جذب طبيعي(٣٩).

رابعاً/ نقد الميلاد لأنموذج صدام الحضارات بوصفها

مشروعاً مضاداً لأنموذج تعارف الحضارات:-

أ- طبيعة انموذج صدام الحضارات:-

ان اطروحة صدام الحضارات ما هي الا تطوير لما حملته مقالة هنتغتون صدام الحضارات المنشورة في مجلة شؤون خارجية، اذ الفكرة الرئيسة في هذه الأطروحة هي أن الثقافة أو الهوية الثقافية هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية، التي تمثل نماذج التماسك والتفكك في عالم ما بعد الحرب الباردة(٤٠)، وان العامل الثقافي

سيكون المصدر الجوهري للتصادم في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهذه الصدمات الرئيسة للسياسات الكونية ستحدث بين الدول والمجموعات المنتمية لحضارات مختلفة، إذ سيهيمن صدام الحضارات على السياسات الكونية (٤١)، ومن المتوقع أن تنشب الصدمات وأعمال العنف أيضا بين الدول الجماعات في ضمن الحضارة الواحدة، ومثل هذه الصدمات تكون اقل حدة واقل فرصة للانتشار من الصدمات التي تنشب بين الحضارات المختلفة، فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من ارجحية اندلاع العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة (٤٢)، وانه سيكون الصدام بين الحضارات احدث مرحلة في تطور النزاعات في اعالم الحديث، وهذه النزاعات كانت في المقام الأول نزاعات داخل إطار الحضارة الغربية اذ كانت حروباً بين الدول الغربية ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت السياسات العالمية من طورها الغربي ليصبح محورها الأساس التفاعل بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى (٤٣)، ويذكر هنتغتون انه ليس منطقياً أن نصنف بلدان العالم بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس أنظمتها السياسية والاقتصادية، وإنما على أساس ثقافتها اذ تشترك الدول الغربية بلامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الإسلامية أو الصينية، وان المسلمين والصينيين والغربيين ليسوا جزءاً من كيان ثقافي أوسع بل أن كلاً منهما يشكل حضارة بذاتها (٤٤)، وكذلك يبين هنتغتون أن من بين كل المقومات الموضوعية (الدم، اللغة، الديانة) التي تحدد الحضارة فإن أكثرها أهمية عادة الدين، ويرجع هذه الأهمية لما أكدده الأثينيون، وأن الحضارات الكبرى في التاريخ البشري كانت قد ارتبطت في تحديدها بالديانات العالمية العظمى، فالحضارة هي كيان ثقافي في أوسع معانيه (٤٥)، والحضارة (٤٦) هي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية (٤٧).

ويحدد هنتغتون الحضارات (٤٨) سبعة والثامنة محتملة، وهي (الحضارة الغربية، الحضارة الصينية، الحضارة اليابانية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الهندوسية، الحضارة السلافية الأرثوذكسية، والحضارة الأمريكية اللاتينية، وربما الحضارة الإفريقية) (٤٩).

ومن باب الموضوعية فإن ما شهدته القرن العشرين من حروب بين دول تنتمي إلى حضارات مختلفة، دفع بعض المفكرين إلى إرجاع أسباب هذه الحروب الى الخلفية الحضارية التي تنتمي اليها هذه الدول، ولم

يتوقف التأمل الفكري عند هذا الحد بل تجاوزه الى تقديم رؤية عن العلاقات الدولية المستقبلية المتمثلة بصدام الحضارات، ولم يكن هنتغتون الوحيد الذي قدم مثل هذه الرؤية بل سبقه عدة مفكرين قالوا بها.

ب- نقد الميلاد لأنموذج صدام الحضارات:-

بعد هذا العرض المختصر لأطروحة هنتغتون يأتي نقد الميلاد لها، فليس هناك شك ان اطروحة تعارف الحضارات كانت تعبيراً عن رد فعل تجاه النماذج السابقة عليها، النماذج التي مزج بعضها بين السياسة والثقافة في تكوين بنيتها المفاهيمية وفي نظرتها للعالم الخارجي، وبعضها الآخر كان الطابع السياسي هو الطابع الابرز فيها، والميلاد يدرك الحقيقة السابقة ولذا فإنه يصنف تلك النماذج على صنفين:-

الصنف الاول/ ابرزها نهاية التاريخ، صدام الحضارات وحوار الحضارات.

الصنف الثاني/ النظام العالمي الجديد وعالم متعدد الاقطاب وقد استقطب هذه النماذج اشتغالات على نطاق واسع في ميادين السياسة والثقافة والاقتصاد والاعلام، وهكذا في ميادين الفلسفة والتاريخ والاديان، الاشتغالات التي اكدت الطابع الجدلي لهذه المقولات ولما لها من حساسية وتوجس (٥٠).

وهنا لم يوضح الميلاد سبب تصنيفه لهذه النماذج الى نوعين بل انه يجمع في الصنف الاول نماذج تنتمي الى حقبة مختلفة حين ضم انموذج حوار الحضارات لروجيه غارودي (٥١)، وهو ينتمي الى حقبة الحرب الباردة الى اطروحتي نهاية التاريخ لفوكوياما، وأطروحة صدام الحضارات لهنتغتون، وهما تنتميان الى حقبة ما بعد الحرب الباردة، اما فيما يتعلق بالصنف الثاني فإنه يشترك مع الصنف الاول (نهاية التاريخ وصدام الحضارات) في تفسير السياسة العالمية لما بعد الحرب الباردة.

ويعرب الميلاد عن اهتمامه بأطروحات النوع الاول ويوجه خاص (صدام الحضارات)، و (حوار الحضارات)، أما عن صدام الحضارات فالميلاد يقول ((ان نظرية الصدام ما هي الا واحدة من النظريات التي

حاولت تكوين رؤية مستقبلية للسياسات العالمية لما بعد الحرب الباردة وهي تعبير عن احد اتجاهات التفكير الاستراتيجي الامريكي في هذه المرحلة وقد تكون اصابته في جانب واخطات في جانب اخرو هي ليست اخر الاطروحات فهناك اطروحات اخرى ولعل بعضها موجود وعلى درجة من الأهمية ((٥٢)، ويضيف ان الاهتمام بما كان نتيجة لازمة لتنامي النقد تجاه الغرب وتجربته في الحداثة والحضارة حتى اخذ تيار النقد يتنامى في داخل الحضارة الغربية نفسها من قمة مجتمع النخبة في الغرب على أكثر من صعيد لاسيما على مستوى علاقته بالأمم والشعوب غير العربية، فحاول ان يفرض عليها منطق الهيمنة والتبعية والاستعلاء حتى ان هناك من اخذ يحذر من تبني الأنموذج الغربي في صنع التقدم ويطالب الامم غير الغربية ان تكشف لنفسها عن انموذجها الخاص في صنع التقدم داخل بيئتها (٥٣).

ولابد من الاشارة هنا الى ان الاهتمام بإطروحة صدام الحضارات لم يكن للنقد الذي وجهه الغرب فقط وانما كان للأعلام دور كبير في الدعم لهذه الاطروحة لأنها كانت تتماشى مع الخطاب السياسي الأمريكي في مرحلة ظهورها.

وبناء على هذه المحصلات المثيرة التي قدمها الميلاد ولاهتمامه واهتمام الآخرين بما انبرى ببذل جهوده لتحديد عناصر الضعف فيها، اذ يشير الى ان هنتغتون ((ينطلق من الصدام بين الحضارات فيوظف لهذه النظرية ما عنده من خبرة معرفية ليخرجها من حيز الفرضية الى حيز الحقيقة العلمية المبرهن عليها تاريخيا ولعل مبعث هذه الاطروحة الى انهم في الغرب يقرؤون التاريخ الانساني من زاوية الصراع والنزاع والصدام على مستوى الحضارات والامم والشعوب لا من زاوية التعايش والحوار والنقد والتكامل ((٥٤).

وفي الواقع ان لنقد الميلاد نقداً لأنه وقع بالمأزق الذي يقع فيه الكاتب الغربي المتعصب حينما يكتب عن الشرق فالعمومية كانت حاضرة في اطار حديثه عن النتائج الغربي حين وصف ذلك النتائج بانه قائم على قراءة التاريخ من خلال منظور الصدام، وهذه شبيهه لقراءة الكاتب الغربي للإسلام حينما يقرؤه من خلال تنظيم القاعدة، في الوقت الذي يستشهد بحوار الحضارات لغارودي وفي ذلك عمومية وتناقض واضحين.

وإذا كان هنتغتون ينطلق من الصدام والصراع فأنا العلاقات بين الأمم والحضارات لا يمكن أن تحكمها فرضية واحدة كفرضية هنتغتون فضلاً عن أنه غاب عنه أي تفكير في مجال الحوار بين الحضارات وتركيز الطرح على جانب الصدام والصراع بين الحضارات (٥٥).

والواقع أن الميلاد وهو يؤسس لمصطلح جديد (التعارف) لا يدقق في تمييزه بين مصطلحي الصدام والصراع واستعمالهما وهذا استعمال مغلوط للمصطلحات التي تعد المفتاح الأول للتعبير عن الأفكار وفهمها فثمة فارق أساس بين المفهومين بل أن مفهوم الصدام يعد من أحد أبرز المصطلحات التي طرحت على طاولة المفكرين بعد الحرب الباردة، فالدقة في استعمال المصطلحات تقلل من حدوث التباين في الآراء، وتعطي للنصوص بني فكرية رصينة تصون تلك النصوص بصيغتها اللفظية الدقيقة، إذ أن بعض الباحثين العرب يذكر مفهوم الصراع Conflict للدلالة على مفهوم الصدام Clash في خلال حديثهم عن صدام الحضارات، فهل هذا يعني أن مفهومي الصدام والصراع يحملان المعنى نفسه أو أن لكل منهما معنى مختلفاً؟.

أن الصدام هو حال متبادلة بين شيئين أو أمرين إلا أن اجتماعهما ممكن، وهذا المفهوم أبرز ما يميز الصدام عن الصراع الذي لا يمكن فيه الاجتماع أو التعددية، ومن الممكن السيطرة على الصدام أو الصراع فلا يمكن السيطرة عليه، ومن أشكال الصدام (صدام الحضارات) فقد اشتهر استعمال عبارة صدام الحضارات في نهايات القرن العشرين بالرغم من ظهورها في بدايته.

ويبدو أن استعمال عبارة The Clash of Civilizations وترجمتها إلى صدام الحضارات يجعل من مدلول Clash أقرب إلى الصدام منه إلى الصراع إذ أن الصدام ((حالة التأثير الحاصل بين شيئين متجانسين، أو غير متجانسين في مادة التكوين (الطبيعة) أو الفاعلية (السبب) أو الغائية (الغرض)، لدى التقائهما في زمان ومكان معينين، إذا أعاق أحدهما انتشار الآخر أو منعه أو دعاه إلى التراجع))^(٥٦) أما الصراع ((فيعني حالة التأثير الفاعل المتبادل بين شيئين أو أمرين غير متجانسين في مادة التكوين (الطبيعة) أو الغائية (الغرض)، لدى التقائهما في زمان ومكان معينين، حالما ينتشر أحدهما باتجاه الآخر، لأن اجتماعهما

غير ممكن بسبب الالتجانس في تلك الخاصيات الثلاث، التي تشكل الواحدة منها قوة طاردة لنقيضها) (الخصم) (٥٧).

وقد يكون الميلاد موضوعيا بعض الشيء في نقده حينما يقول ((ان ما ذهب اليه هنتغتون هو صحيح من حيث الواقع الموضوعي الذي عليه العالم اليوم فنوعية الرؤية التي تعبر عنها كل حضارة من الحضارات المعاصرة عن نفسها وعن رؤيتها للآخر ينتهي الى التصادم وهو الواقع بالفعل الذي اوصل الحضارات المعاصرة الى التصادم، فالذي نعيشه اليوم هو تصادم بين الحضارات ونحن على هذا الحال منذ عدة قرون من الزمان، والذي اختلف ان وعينا بهذا التصادم هو اكبر واوسع من السابق، والذي يوسع هذا الوعي في اذهاننا هو ما نراه من تداخل شديدين بين اجزاء هذا العالم المترامي الاطراف الذي بات يختزل نفسه في ما يشبه القرية ولعل الذي اختلف هذه المرة ايضا هو ان الغرب الاكثر احساسا بهذا الصدام والاكثر ترويجا له، ذلك الاحساس الذي يستبطن بعض المخاوف فهناك توجس في الغرب من انبعاث الحضارات قد يدفع بها اذا وصلت الى مرحلة من التقدم والقوة يمكننا من الانتقام لما قام به الغرب من تدمير وعدوان ونهب لهذه الحضارات في القرون الماضية والى اليوم)) (٥٨)، لاسيما اننا نشهد امامنا انتقالات في مجتمعات كانت تعد متخلفة فاذا هي تسابق الزمن وتقف في موقع المنافسة مع اكثر الدول تماسا مع التقنيات (٥٩).

والذي يستدعي الاهتمام ان الميلاد لا يتساءل عن طبيعة الحضارات لدى هنتغتون وهي النقطة التي اثارها النقد على اطروحته حتى علق احدهم على رؤيته بقوله ((الحضارة كلمة هلامية انها في تعريف هنتغتون تتسع لتشمل اللغة والعادات والمؤسسات ومسائل الهوية انها مجموعة عوامل متداخلة ومتفاعلة يصعب التنبؤ بها سلفا بمحصلتها النهائية ذلك ان الفرق النسبي لمكونات الحضارة يختلف من حضارة الى اخرى، وبالتالي فان الحكم على حضارة معينة عن طريق مقارنتها بأخرى فيها الكثير من المجازفة)) (٦٠)، وليس هذا فقط، بل ان الذي غاب عن الميلاد ايضا ان الحضارة هي التي اصبحت المحور في العلاقات الدولية وليست الدولة ويبدو ان الميلاد قد اخذ فهم الحضارات دون اية مناقشة.

اما الجانب الذي ابداع فيه هنتغتون بحسب راي الميلاد هو في المنهجية التي اخرج بها هذه المقولة ووضع لها بنية من المعارف التاريخية على قدر من التماسك فالجديد ليس في المقولة وانما في الافتراضات التي يخرج بها، ومن التحليل التاريخي والربط المتناسك لأجزاء متناثرة من الاحداث والوقائع التاريخية المعاصرة (٦١)، لكن اذا كان الميلاد يقف موقفا سلبيا من اطروحة صدام الحضارات فلماذا يقول ان مقولة صدام الحضارات ليست جديدة وانما تكررت في الادبيات الاسلامية من غير ان يتوقف عندها من يقترح الحديث حولها (٦٢)؟، وغاب عنه ان اول الشروط حين نؤصل فكرة وننسبها الى مفكرها هي (الدقة)، فهو لم يذكر من هو في تلك الادبيات الاسلامية من قال بأطروحة صدام الحضارات؟، واذا كان هناك الكثير من طرح البديل لهذه الاطروحة (كحوار الحضارات وتعارف الحضارات) في الثقافة الاسلامية، فكيف نلصق هذه الفكرة بالادبيات الاسلامية اذن؟ لاسيما ان الذي يؤسف له ان الدين الاسلامي بدا لدى البعض ديناً دمويًا فما هو الحال اذا كان يدعو الى الصدام، وما ينبغي ان ندركه ادراكا حقيقيا ان الموضوع لا يتعلق بسبق صناعة المصطلح وان ارجعها هنتغتون الى (مهدي المنجرة) بل ان الموضوع اخطر من ذلك بكثير انه يتعلق بدور هذه الافكار ومصطلحاتها في صناعة الرؤى والمواقف السياسية في العلاقات بين الامم والشعوب وحضارتها، وهنا تكمن قيمة اعمال الفكر وفعله في ان لا يكون نتاجه عبارة عن ردود افعال فيكون هدفه يلحق ويسعى لسبق ما فاتته وفقده سمة الثبات في الموقف.

خامساً/ موقف الميلاد من أنموذج حوار الحضارات:-

كثير من هم رفضوا الخطاب الهانتغوتوني، وقدموا خطاباً بديلاً منطلقين من استمرارية التلاقي الحضاري بوسائل مختلفة، فبعد الاحداث الهائلة التي تسارعت منذ عام ١٩٨٩ الذي يعد نقطة تحول في العقد الاخير من القرن العشرين تغيرت ظروف الحوار بين الحضارات وتطبيقاته، في ظل ما بعد الحداثة كأسلوب جديد في التفكير وتعميق الكونية وانتشار العلاقات المتعددة الاطراف وبرزها التكتلات الاقليمية وحياء القومية (٦٣)، وقد قدم احد الباحثين دراسة فيها عرض تاريخي وتحليلي للحوار بين الحضارات في المدة بين ١٩٤٩-١٩٨٩، وقد ادى هذا العرض الى اثاره السؤال التالي: هل تساند التغيرات السياسية الهائلة في اوروبا الشرقية وما احدثته

من صدى دولي كبير للحوار بين أوروبا والعالم، والسعي نحو الحريات والديمقراطية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية(٦٤).

وقد كانت فرضية روجية غارودي واحدة من تلك الفرضيات وقد حدد الميلاد موقفه منها قائلاً ((لعل انضج طرح اتصف بالانفتاح على الحضارات والجدية وسعة الرؤية والاستيعاب التاريخي هو الذي قدمه غارودي من أجل حوار بين الحضارات الذي صدر في طبعته الفرنسية عام ١٩٧٧ وفي الطبعة العربية عام ١٩٧٨، وفي هذا الكتاب حاول غارودي أن يوجه نقداً قاسياً لسلوك الغرب في تاريخ علاقته بالأمم والحضارات غير الغربية ويدعوا الغرب إلى أن يعيد النظر إلى ذاته وإلى الآخر الحضاري من خارج محيطه الغربي والانفتاح عليه)) (٦٥).

وقد يكون من البديهي أن يكون موقف الميلاد من طرح غارودي إذا كان الأخير يستهل كتاب حوار الحضارات بقوله ((أن الغرب عارض طارئ، تلکم هي المصادر الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل وهذا الطراز هو الذي ألفه الغربيون في اعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها وإرجاعهم الواقع إلى المفهوم أنه طراز استثنائي ضئيل في الملحمة الإنسانية التي دامت ثلاثة ملايين من السنين وعبرة الشر الأبيض اطلقتها على جانب من الدور المشؤوم الذي نهض به الإنسان الأبيض في التاريخ)) (٦٦)، لذلك فإن الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعاً كونياً يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يختار الجميع أن التجارب الحالية في آسيا وأمريكا اللاتينية تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية تجارب الجماعة في إفريقيا، مثل تجارب لاهوتي التحرر في بيرو تتيح لنا أن نرسم الخطوة الأولى للمشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين مشروع الأمل (٦٧)، أن حوار الحضارات وقد فصمته ستة قرون من الاستعمار وازدراء الثقافات اللاغربية لم يستأنف إلا في القرن العشرين ولا ريب أن رسالة القرن الحادي والعشرين تمثل في القضاء على العوائق الأخيرة وفي المضي إلى النهاية في تحقيق فن عالمي وثقافة عالمية (٦٨)، فهو يكافح العزلة المتبجحة ويبرز الواقع الحقيقي الذي هو بالدرجة الأولى علاقة بالآخر وعلاقة بالكمال، وهو يعلمنا ألا نتصور المستقبل في شكل إيمان ساذج بالتقدم، ولا في صورة فيض من انجاز مشاريعنا انجازاً تقنياً بل على هيئة طفو حياة جديدة جدة تامة بنسك الآن والأنا والعمل والمعرفة من حوار الحضارات، وهذا سيساعدنا على أن نفتح في الصعيد الثقافي على أفق

لا نهاية لها في المنظور الذي توحى به في جميع المجالات احدث تجديدات الثقافة الغربية، إن كل ذلك يتيح لنا أن نقيم علاقة جدلية تمنح السياسة بعدا جديدا بالاستعاضة عن مفهوم اداتي وحيد البعد السياسة بوصفها تقنية تغيير البنيات بمفهوم ينخرط فيه الانسان بجملته ويكون العمل الخارجي فيه تعبيرا عن الايمان الداخلي(٦٩).

من اجل كل ما تقدم و اخر لم يتم ذكره لضيق المجال يعتقد الميلاد انه كان الاصلح للنخبة ان تنشغل بأطروحة غارودي لا ان تنشغل بأطروحة هنتغتون، لكن مع ذلك فان الأطروحة الاخيرة اعادت الحديث والاهتمام من جديد الى مقولة حوار الحضارات التي جاءت في سياق الاعتراض على تلك الأطروحة(٧٠)، وقد اصبح هناك من المبررات لإعادة طرحها على اعتبار انها المقولة الجاهزة والاعتراضية والنقدية لمقولة صدام الحضارات، لكن هل في مقدورها ان تحل محلها؟ وان تكون الاساس في تشكيل رؤية الغرب للعالم والمستقبل فهذا محل خلاف لعدم وجود ما يسنده من الادلة والبراهين والشواهد(٧١).

ان البديل الذي يقدمه الميلاد سواء كان بديله (تعارف الحضارات) أو بديله الاخر (حوار الحضارات) قد يكونان متضمنين مواصفات الرغبة الصادقة في ابداء حسن النية والتقارب من الآخر والانفتاح عليه، الا انها بدائل ليست متكاملة من حيث المضامين الفكرية التي يمكن من خلالها تفسير السياسة العالمية وباعتزافه هو، وهذا ما دفع هنتغتون بالرد على معظم من حاولوا تقديم صورة بديلة ومقنعة للعالم (بالعجز او انها في افضل الاحوال بديل زائف وغير واقعي)(٧٢)، بل انه اي الميلاد يطرح سؤالاً اخر متضمنا جوابه وهو هل ان البيئة العالمية وصلت الى مرحلة من النضج تستقبل في حوار الحضارات بالاستعداد الحيوي والتفاهم المشترك؟ وهل ان الحضارات الاخرى كالحضارات الاسلامية والهندية والسلافية والافريقية وحضارات العالم الثالث اخذت توازنها الطبيعي في البناء الحضاري واستعادت مقوماتها وقدرتها بما يؤهلها الى حوار الحضارات الكبرى بصورة متكافئة؟(٧٣).

وللإجابة عن سؤال الميلاد المطروح نستطيع ان نعود الى التراث الذي لجأ اليه ليعث مفهوما يواجه به الإنسان المسلم ما يستجد من ازمات عصره، ذلك ان المشروع الحضاري ذا الابعاد المتعددة لا يعيش في الازمنة المعاصرة باكورة اختباراتها العلائقية، فلها في التاريخ نماذج خصبة فاذا اخذنا الموضوع على مستوى الحضارة

الاسلامية فأنها قد خاضت مع شعوب كثيرة وفوق مناطق جغرافية متباعدة بدءاً من العلائق الوثائقية والتفاعلية بالثقافة والمدنية الفارسية مروراً بالثقافات والمدنيات العريقة الأخرى المشهوددة عند اليونان والهنود والروم وصولاً الى التجربة الحضارية المتفردة التي عاشها جملة المشروع الحضاري الاسلامي في الاندلس ابان العصور الوسطى، بما لا يدع مجالاً للشك المدى العميق من العقلانية والمرونة والاستقلالية والتعددية التي لطالما تمتع بها المشروع الحضاري الاسلامي وهو يحيك علاقاته التفاعلية والتعارفية والاعترافية مع المشروع الحضاري الآخر (٧٤).

الا ان للحوار شروطاً من اجل ان يثمر منها:-

- ١- لا بد ان يؤسس الحوار على معرفة مسبقة قوامها معرفة معمقة من قبل المحاور بمويته الحضارية.
- ٢- ان يكون مؤسساً على معرفة بالآخر فالوعي بالآخر يحصن الذات من الابتلاع او الذوبان وهي تحاور، فالحوار المؤسس على المجهول لا ينتج معلوماً، وبذلك يتقدم الحوار ليكون استكمالاً لمساحة المعرفة الناقصة بهدف استتمامها وانجاز متطلباتها (٧٥).
- الا ان علمنا اليوم لم يحقق من وجهة نظر غدامير تقدماً في سبيل الحوار لكن المستقبل سيجبرنا على الحوار الحقيقي الذي يتيح التعرف على الآخر (٧٦)، وهنا تبرز اهمية القيمة الفكرية لأطروحة غارودي لأنه حاول ان يعرف بين الحضارات ولعل هذه المعرفة التي كونها غارودي هي التي اوصلته الى ضرورة حوار الحضارات (٧٧).

ولكي تكتمل صورة اهتمام المفكرين بالمسألة الحضارية عن طريق (الحوار الحضاري) ينبغي ان تطرح هذه النظرية بمفكرها الآخر (محمد خاتمي)، ولا سيما وان الميلاد رأى في طرح الحوار اولوية على الصراع فلماذا استثنى اطروحة خاتمي؟، وهي تعد انضج من اطروحة غارودي في مجال تفسير السياسة العالمية ما بعد الحرب الباردة وعرفت بانها مشروع مضاد لمشروع هنتغتون فلماذا هذا الاستثناء؟

فهذا خاتمي اكد قائلاً ((لقد حظي مقترح حوار الحضارات بترحيب واسع في المحافل الدولية لاسيما في الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث رحبت به الحكومات والمثقفون ومختلف شرائح الناس وينطوي هذا الامر

بحد ذاته على أهمية كبيرة ذلك اننا نعلم ان الرأي العام العالمي ليس مستعدا على الدوام لقبول ما يوجه اليه من دعوات)) (٧٨)، ويوضح خاتمي ادوات الحوار قائلا ((من الممكن تفسير حوار الحضارات والثقافات من خلال صور متنوعة ومستويات عدة ومن شان التدبر الدقيق في مفهوم الحوار ان يتيح لنا مدخلا صحيحا الى الموضوع ولاشك ان ذلك يتطلب الخوض في ابحاث ذات علاقة بالفلسفة والتاريخ ويحتاج الى فرز بين جوانب اللاهوت والفلسفة في الحوار وعملية التأمل المونولوج فيما يتصل بآراء كبار المفكرين)) (٧٩).

ان هذا الحوار يتطلب ان تنصت للآخر كما تتحدث اليه بالضبط فالإنصات فضيلة علينا ان نتحلى بها وليس ذلك بالأمر السهل بل لا بد في سبيل ذلك ان يبادر الانسان الى امتلاك لون خاص من الاخلاق وتهذيب النفس والرياضة العقلية، لكن الانصات يختلف عن الصمت فهو ليس مجرد ممارسة انفعالية تتأثر خلالها وانما يعبر عن فعل ونشاط نقوم به بالنحو الذي يؤدي الى انفتاح السامع بكيانه ووجوده على ذلك العالم الذي يتولى المتحدث الكشف عنه او يقوم بخلقه وانشائه وهكذا فان الفشل سيكون حليف عملية الحوار ما لم تقتزن بعملية الاصغاء (٨٠).

ان ادراك خاتمي لنوعية الحوار الحضاري الذي يريد ان ينتجه جعله يقدم بديلا لأساس تقليدي قامت عليه العلاقات الدولية خلال القرن العشرين وهو اساس القوة والهيمنة وهكذا يطمح الى جعل النموذج القرن الحادي والعشرين في مطلق العلاقات بين البلدان والشعوب ضرورة يفسر عليها المستقبل قبل كل شيء (٨١)، ان القرن العشرين هو حقيقة لا نظير لها في التاريخ من حيث انه شهد اشرس انماط الحروب والظلم والاستغلال وهو قرن يمثل حصيلة مشتركة لما عرضه المفكرون من فكر فلسفي وما اتخذته كبار الساسة من قرارات ولا يمكننا التغلب على الأزمات إلا بإعادة النظر في المبادئ التي قام عليها كل من الفكر والسياسة، فضلا عن الشكل الراهن للعلاقات الدولية واستبدالها بمشروع جديد كحوار الحضارات والثقافات (٨٢).

الخاتمة:

١- خطاب التعارف ان صدق فإنه يصدق على الشعوب والقبائل في بداية نشأتها وقد قطع الانسان اشواطاً طويلة وبعيدة في هذا الطريق مؤمناً بأن الاختلاف والاتفاق يمثلان التعدد والتنوع.

٢- ان الصدام الذي ما كان الا نتيجة لازمة لمعرفة سابقة وفشل حوار كان قائماً بالفعل لكن اعضاء الطابع الحضاري على الجانب المتوحش في حضارة الاخر هو الطموح الذي يطمح اليه دعاة الصدام بكل ما ترمز اليه هذه الكلمة من ابعاد اخلاقية وسياسية.

٣- أن إنموذج تعارف الحضارات قدم على أنه محاولة لتفسير السياسة العالمية من اجل ايجاد رؤية تعبر عن موقف المسلمين، لكن ذلك يحتاج الى دراية بالحدث السياسي والوعي بالسياق الذي تنتمي اليه نماذج التفسير الاخرى، فإنموذج تفسير الحدث السياسي هو من ضمن السياق ذاته، وان كان موظفاً فيه الجانب الثقافي الا ان الميلاد تناسى سياق الانموذج، وانشغل من اجل توضيح او تأصيل فكرته من منظور ديني بعيد عن الواقع السياسي.

٤- مرتكزات الميلاد لتأسيس إنموذج غير واضحة بل هي بحاجة الى جهد من دارسها ليضيف عليها قراءته حتى يوضحها ويبين منطلقاته باستثناء اية التعارف، فإنموذجه لا يمكن مقارنته بإنموذج هنتغتون- وهنا ليس محل تقييم لنموذج هنتغتون- الذي قدم فيه نموذج تفسير للسياسة العالمية تتم عن معرفة واسعة وتفصيلية بالشأن السياسي، لكن اللالفت في إنموذج الميلاد توظيف الخطاب الاخلاقي للقران الكريم في الشأن السياسي وهو من جانب يعني تقديمه رؤية مرتكزة على ما ينبغي ان يكون بعكس إنموذج هنتغتون الذي يركز على دراسة ما هو كائن.

٥- وفي مجال النماذج التي قدمها منتهمون الى الحضارة الاسلامية وهم كثر، والالفت للنظر فيها انها رد فعل على اطروحة هنتغتون متناسين هدف تفسير السياسة العالمية، باستثناء إنموذج حوار الحضارات ل محمد خاتمي الذي انطلق ايضا من منطلقات دينية لكن لغة الخطاب السياسي في اطروحته كانت واضحة، اما الميلاد فإنه قد ناقش السياسة واسخن مواضيعها بمعرفة سلفية، وبأدوات قديمة لا

تنتمي الى العصر الذي يعرف انه ينتمي اليه- عصر المعلوماتية- الذي يعتمد لغة العقل التي يفترض ان توظف في الحوار مع الاخر- غير الاسلامي- من اجل العيش على وفق مبادئ انسانية.

الهوامش

- ١- الموقع الالكتروني لزكي ميلاد www.almilad.org
 - ٢- نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص ٨٥.
 - ٣- الخولي، بنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٦٤، ٢٠٠٠، ص ٤١٣.
 - ٤- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، (مادة الاتجاهات المتأخرة في فلسفة العلوم، ماهر عبد القادر)، مركز الإنماء القومي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦ ص ٣٨.
 - ٥- المصدر نفسه، ص ٣٨.
 - ٦- هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد ابو شهيو، ومحمد محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط أولى، ١٩٩٩، ص ٨١.
 - ٧- هذا النموذج طرحه فرنسيس فوكوياماالمفكر الامريكي من اصول يابانية، أبرز مؤلفاته هي:-
- ١- نهاية التاريخ والإنسان الأخير ٢- كتاب الثقة. ٣-التصدع العظيم ٤- كتاب نهاية الإنسان (عواقب الثورة البيوتكنولوجية). ٥- كتاب بناء الدولة ٦- كتاب أمريكا على مفترق الطرق.

٨- لقد ظهر هذا النموذج في حقبة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون (Bill Clinton) ليفرض رؤية نظام عالمي جديد تحل فيه القوة الاقتصادية محل القوة السياسية، ومن أهم سمات هذا النموذج انه يقلل من أهمية القوة العسكرية، ويؤكد أهمية القوة الاقتصادية، ويذهب أنصار هذا النموذج إلى أن تطور النظام العالمي الجديد سيؤدي إلى انقسام العالم إلى ثلاث قوى اقتصادية هي اليابان، والولايات المتحدة، وألمانيا وتكون التجارة حسب تفسير هذا النموذج بين المؤسسات والشركات الدولية أكثر مما هي بين الدول، (احمد، سيد ابو ضيف، الهيمنة الأمريكية نموذج القطب الواحد وسيناريوهات النظام العالمي الجديد، مجلة عالم الفكر، الكويت، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، عدد (٣)، المجلد (٣١)، يناير، ٢٠٠٣، ص ١٧-١٩).

٩- ينطلق أنصار هذا النموذج من أن الدول تتحرك على وفق قدراتها مقارنة بقدرات غيرها، فضلاً عن استعدادها الذاتي لتوظيف هذه القدرات في ضمن إطار بيئة دولية محددة، ويكون عامل الأمن هو الهدف الأول لكل دول العالم، وهذا النموذج يؤكد وجود قوى متمثلة بأربع جهات رئيسة هي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية والصين وأوروبا، وأصل السبب في تحديد أنصار هذا النموذج لهذه القوى الأربع هو انها اقل الدول التي توجد فيها معوقات تمنع من الوصول الى القمة متمثلة باقتصاد سريع النمو من الممكن أن يترجم إلى قوة عسكرية فعالة، ومن أبرز مميزات هذا النموذج عدم انفراد أي دولة بامتلاك القوة التي تتحكم بالنظام العالمي الجديد (احمد، سيد ابو ضيف، المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠).

١٠- يذهب أنصار هذا النموذج إلى القول بأن العالم في نظامه الدولي الجديد منقسم إلى مناطق مختلفة الملامح، فهناك مناطق يسودها الفقر والنزاعات على السلطة، وأخرى يسودها السلام والديمقراطية والرخاء، وأن مناطق السلام والأمن والديمقراطية بحسب تصنيف المؤيدين لهذا النموذج هي في الأساس الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا واليابان وهي تمثل حوالي ١٥% من سكان العالم،

وان مناطق الفقر والنزاعات والحروب هي دول الاتحاد السوفيتي السابق وأغلب دول آسيا وأفريقيا، وربما أيضاً أمريكا اللاتينية، (احمد، سيد ابو ضيف، المصدر نفسه، ص ٢٢).

١١- أما القائلون بهذا النموذج فانهم يرون أن النظام العالمي الجديد سوف يجعل من المجتمع الدولي قرية عالمية صغيرة تتلاشي فيها الحدود القومية، ويبرز على السطح المجتمع العالمي نتيجة مباشرة لذلك من خلال انتشار وسائل الاتصال المتقدمة التي تجعل من القيم الغربية ونموها أسلوب الحياة العالمية، والحقيقة أن هذا النموذج تعود جذوره الى أواخر الستينيات عندما أعلن مارشال ماكلوهان (Marshal Maklohan) للعالم مفهوم القرية العالمية اذ يقول ((أننا نعيش الآن في قرية عالمية وان الوسائل الألكترونية الحديثة ربطت كل منها بالآخر ومن ثم فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة فقد تغلبت الوسائل الألكترونية على قيود الوقت والمسافة))، وبهذا القول فإن ماكلوهان يبين بأن التقدم الألكتروني سيعمل في قرية واحدة، (احمد، سيد ابو ضيف، المصدر نفسه، ص ٢٣).

١٢- وهناك الكثير من النماذج غير التي سبق ذكرها، وقد دأب بعض الباحثين على استعمالها في تفسير السياسة العالمية بعد الحرب الباردة، ومن هذه النماذج إنموذج نحن وهم، فبواسطة انموذج نحن وهم عمد بعض الباحثين الى تقسيم العالم على قسمين أطلق عليها التسميات الآتية: الشرق والغرب، الشمال والجنوب، المركز والهامش، وهذا التقسيم له امتدادات تاريخية، فالشعوب- دائماً- تقع تحت إغراء تقسيم البشر على نوعين نحن وهم، جماعتنا والآخرين حضارتنا وأولئك البرابرة، (هنتغتون، صموئيل، صدار الحضارات واعادة بناء النظام العالمي الجديد، ص ٨٦).

١٣- يعد التفسير الحضاري واحداً من بين عدة تفسيرات للتاريخ، تعد فيه الحضارة محور الدراسة ونقطة انطلاق المفسرين للتاريخ، ولقد عرف الفكر البشري العديد من رواد هذه النظرية منهم ابن خلدون، واشبنجلر، وتوينبي.

- ١٤- كاتزنشتاين، بيتر جي، الحضارات في السياسة العالمية وجهات نظرجعية وتعددية، ترجمة فاضل جتكر، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٣٨٥)، الكويت، فبراير، ٢٠١٢، ص١٥.
- ١٥- المصدر نفسه، ص٢٨٧.
- ١٦- سليمان، سمير، الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، ص٥٢.
- ١٧- الميلاد، زكي، المسألة الحضارية(كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متحضر)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى، ١٩٩٩، بيروت، ص٥٤.
- ١٨- المحمداوي، على عبود، الفكر الشيعي المعاصر، دار صفحات، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩، ص٦١.
- ١٩- الميلاد، المصدر نفسه، ص٧٩.
- ٢٠- وغليسي، يوسف، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص٤٣.
- ٢١- المصدر نفسه، ص٤٤.
- ٢٢- المحمداوي، على عبود، المصدر نفسه، ص٦١.
- ٢٣- الميلاد، المصدر نفسه، ص٥٤.
- ٢٤- سليمان، سمير، المصدر نفسه، ص١١١.
- ٢٥- مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط باقري، ايران، الطبعة الثانية، ١٣٢٧، ص٥٩٥.

- ٢٦- المحمداوي، المصدر نفسه، ص ٦١.
- ٢٧- وغليسي، المصدر نفسه، ص ٨٥.
- ٢٨- سليمان، سمير، المصدر نفسه، ص ١١١.
- ٢٩- الميلاد، المصدر نفسه، ص ٧٤.
- ٣٠- المصدر نفسه، ص ٨٥.
- ٣١- المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٧٥.
- ٣٣- المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٣٤- يحيى، حسب الله، ثقافة الارهاب والعولمة دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، ص ٢١٠.
- ٣٥- الميلاد، المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٣٦- المصدر نفسه، ص ٧٨.
- ٣٧- المصدر نفسه، ص ٧٨.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٣٩- هاني، ادريس، تعدد الثقافات وافاق الحوار الحضاري، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٦٥.
- ٤٠- هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات، ص ٧١.

- ٤١ - هنتغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد الأول، ١٩٩٤، ص ١١٦.
- ٤٢ - المصدر والصفحة نفسهما.
- ٤٣ - المصدر والصفحة نفسهما.
- ٤٤ - المصدر نفسه، ص ١١٧.
- ٤٥ - هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص ١٠٥.
- ٤٦ - يعلق احد الباحثين على رؤية هنتغتون للحضارة بقوله ((الحضارة كلمة هلامية أنها في تعريف هنتغتون تتسع لتشمل (اللغة، والتاريخ، والدين، والعادات، والمؤسسات، ومسائل الهوية)، أنها مجموعة عوامل متداخلة ومتفاعلة يصعب التنبؤ بها سلفا بمحصلتها النهائية، ذلك ان الوزن النسبي لمكونات الحضارة يختلف من حضارة إلى أخرى وبالتالي فان الحكم على حضارة معينة عن طريق مقارنتها بأخرى عملية فيها الكثير من المجازفة.)) (احمد، محمود سيد، تصاعد الإرهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، عدد ٥١٨، يناير ٢٠٠٢، ص ١٥٢.
- ٤٧ - هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات، ص ١٠٦.
- ٤٨ - يقول الدكتور محمد عابد الجابري انه ((ما يلفت الانتباه في تصنيف هنتغتون للحضارات هو عدم التزام مقياس واحد للتصنيف، فالحضارة الغربية نسبة الى الغرب وهي وجهة جغرافية الحضارة الكونفوشيوسية (الصينية) نسبة الى كونفوشيوس الحكيم والفيلسوف الصيني (القرن الرابع قبل الميلاد) والحضارة اليابانية = نسبة إلى البلد، والحضارة الإسلامية نسبة الى دين والهندية نسبة الى بلد والسلافية الأرثوذكسية نسبة الى عرق ودين في آن واحد أما الحضارة الأمريكية اللاتينية والحضارة الإفريقية فنسبة الى قارة وعرق)) (الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت، طثانية، ٢٠٠٣، ص١٠٣))، وهذه التعددية التي يطرحها هنتغتون واهية زائقة بحسب رأي عبد الوهاب المسيري، اذ تظل الثنائية هي المسيطرة على دراسته فالعالم ينقسم على قسمين اثنين الغرب من ناحية وبقية العالم من ناحية أخرى((المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط أولى، ص١٦٣)).

٤٩- هنتغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص١١٧.

٥٠- الميلاد، المصدر نفسه، ص٥٨.

٥١- غارودي:- ولد في مارسيليا عام ١٩١٨، عاش بين علماء اللاهوت للحلقة الانجيلية الهائمة بعلم لاهوت كارل بارت وكيركجارد، على الرغم من نشوئه بين ابوين ملحدين لكنه اهتمدى الى البروتستانتية في سن الرابعة عشر، وانضم في سن العشرين الى صفوف الحزب الشيوعي دون ان يتخلى عن نصرانيته، حصل على منحة دراسية فحصل على اجازة الفلسفة عام ١٩٣٦، عمل استاذ في الفلسفة في التعليم العالي في جامعة كليرمون- فيران ثم في جامعة باتيه حيث تخصص بعلم الجمال وقد ناقش رسالة الدكتوراه في السوربون عام ١٩٥٣ حول(النظرية المادية للمعرفة) وقد ترأس اللجنة غاستون باشلار، حاور كافة تيارات الفكر المعاصر من النصرانية والوجودية والبنويوية، واعاد التفكير ولتأمل انطلاقا من علم الجمال في معنى عمل الانسان الخلاق وقد تأثر في هذا المجال بأراغون فكان من احد مجددي الدراسات حول كافكا، وقد ساهم مع ارغون في مكافحة التصورات الفنية النفعية التي تتطفل منذ اكثر من نصف قرن على مفهوم الاشتراكية،)) بيروتيانو، سيرج، غارودي سلسلة اعلام الفكر العالمي، ترجمة منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨١، ص٥-١١)).

٥٢- الميلاد، المصدر نفسه، ص٥٤.

٥٣- المصدر نفسه، ص٦٠.

- ٥٤ - المصدر نفسه، ص ٤٦.
- ٥٥ - المصدر نفسه، ص ٦٢.
- ٥٦ - شرف، محمد ياسر، إعادة تنظيم العالم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣٧٥-٣٧٦.
- ٥٧ - المصدر نفسه، ص ٣٧٦.
- ٥٨ - المصدر نفسه، ص.
- ٥٩ - يحيى، حسب الله، المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
- ٦٠ - احمد، محمود السيد، تصاعد الارهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، العدد (٥١٨)، يناير، ٢٠٠٢، ص ٥٢.
- ٦١ - الميلاد، المصدر نفسه، ص ٦٣.
- ٦٢ - المصدر نفسه، ص ٦٣.
- ٦٣ - ياسين، السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المتفرد، دار ميرين، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢، ص ٥١.
- ٦٤ - المصدر نفسه، ص ٢٠.
- ٦٥ - الميلاد، المصدر نفسه، ص ٦٧.
- ٦٦ - غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩، ص ٩.

- ٦٧- المصدر نفسه، ص ١٠.
- ٦٨- المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- ٦٩- المصدر نفسه، ص ٢١٦.
- ٧٠- الميلاد، المصدر نفسه، ص ٦٨.
- ٧١- المصدر نفسه، ص ٦٩.
- ٧٢- هنتغتون، صدام الحضارات، ص.
- ٧٣- الميلاد، المصدر نفسه، ص ١٠٩.
- ٧٤- سمير، سليمان، المصدر نفسه، ص ١٠٧.
- ٧٥- المصدر نفسه، ص ١٠٦.
- ٧٦- حرب، علي، اوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤، ص ١٢٦.
- ٧٧- الميلاد، المسألة الحضارية، ص ٧٩.
- ٧٨- خاتمي، محمد، حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، من مقدمة الكتاب.
- ٧٩- خاتمي، المصدر نفسه، ص ٤١.
- ٨٠- المصدر نفسه، ص ٤٢.
- ٨١- المصدر نفسه، ص ١٢.

٨٢- المصدر نفسه، ص٤٧.

المصادر

القرآن الكريم.

١- احمد، محمود السيد، تصاعد الارهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، العدد(٥١٨)، يناير، ٢٠٠٢.

٢- احمد، سيد ابو ظيف، الهيمنة الامريكية نموذج القطب الواحد وسيناريوهات النظام العالمي الجديد مجلة عالم الفكر، الكويت، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، عدد(٣)، المجلد(٣١)، يناير، ٢٠٠٣.

٣- بيروتينو، سيرج، غارودي سلسلة اعلام الفكر العالمي، ترجمة منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨١.

٤- الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

٥- حرب، علي، اوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤.

٦- خاتمي، محمد، حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

٧- الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد٢٦٤، ٢٠٠٠.

٨- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦.

- ٩- سليمان، سمير، الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، دار الحق، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠.
- ١٠- شرف، محمد ياسر، إعادة تنظيم العالم، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤.
- ١١- غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات، بيروت.
- ١٢- كاتزنشتاين، بيتر جي، الحضارات في السياسة العالمية وجهات نظرجعية وتعددية، ترجمة فاضل جتكر، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٣٨٥)، الكويت، فبراير، ٢٠١٢.
- ١٣- المحمداوي، على عبود، الفكر الشيعي المعاصر، دار صفحات، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.
- ١٤- المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى.
- ١٥- الميلاد، زكي، المسألة الحضارية (كيف نبترك مستقبلنا في عالم متعدد)، المركز الثقافي العربي، الطبعة ، ١٩٩٩، بيروت.
- ١٦- نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦.
- ١٧- هاني، ادريس، تعدد الثقافات وافاق الحوار الحضاري، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥.
- ١٨- هنتغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد الأول، ١٩٩٤.
- ١٩- هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد ابو شهيو، ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط أولى، ١٩٩٩.

- ٢٠- وغليسي، يوسف، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨
- ٢١- ياسين، السيد، حوار الحضارات تقابل الغرب الكوني مع الشرق المتفرد، دار ميرين، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢
- ٢٢- يحيى، حسب الله، ثقافة الارهاب والعولمة دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.